



## هوامش

خصصت منظمة الصحة العالمية 14 يونيو/ حزيران يوماً عالمياً للتبرع بالدم بلا مقابل، بهدف رفع الوعي في شأن أهميته، في وقت تواجه فيه بلدان تحديات في مقدمها عدم توفر كميات كافية



حملة للتبرع بالدم في متحف شيكاغو (سكوت اولسان/ Getty)

## القاهرة . ياسر غريب

والضعف وحمى التيفوئيد. ولا ينتج من هذا النقل أي خطر بسبب المعلومات الجديدة التي بات يعتمد عليها الأطباء في مزاولة عملهم. وقد بلغ إيمان الناس بسلامة هذه العمليات سواء للسليم المأخوذ منه الدم أو العليل الملحق به أن عشرين أو ثلاثين شخصاً باتوا يلتجون طلبات أطباء المستشفيات في أي وقت في بعض مدن أوروبا وأميركا، من أجل أخذ دم منهم لتلقيح المرضى، وصار بعضهم يربح من ذلك ما يكفي للعيش». واختارت منظمة الصحة العالمية يوم ميلاد لاندشتاينر في 14 يونيو/ حزيران 1868، تاريخ الاحتفال بيوم المتبرعين بالدم، بينما كانت الحرب العالمية الأولى سبباً رئيساً لنشأة وتطور بنوك الدم وتقنيات نقله. وحصل لاندشتاينر على جائزة نوبل للطب عام 1930 لأبحاثه التي لعبت دوراً كبيراً في إنقاذ عدد لا يحصى من البشر، وبينهم آلاف الجنود المصابين في أثناء الحربين العالميتين.

## المتبرعون

يمكن لجميع الأشخاص الذين يتمتعون بصحة جيدة أن يتبرعوا بالدم مرة واحدة كل شهرين بكمية تتراوح بين 450 و500 مليلتر، وهي نسبة لا تزيد عن 8 في المائة من حجم الدم الطبيعي للإنسان. ولا يجب أن يزيد عدد مرات التبرع عن 5 مرات سنوياً. وفي العادة يجب أن يراوح عمر المتبرع بين 18 و65 عاماً، ولا يقل وزنه عن 50 كيلوغراماً، وأن تكون نسبة الهيموغلوبين للرجال بين 14 و17 غراماً، وللنساء بين 12 و14 غراماً، وقياس النبض بين 50 و100 في الدقيقة، ومعدل ضغط الدم أقل من 120/80 ملليمتر زئبق، ولا تزيد درجة الحرارة عن 37 درجة مئوية. ولا يسمح لبعض الفئات بالتبرع، مثل المصابين بأمراض معدية كقصور المناعة المكتسبة (إيدز) والتهاب الكبد والزهري والمalaria، والمصابين بأمراض دم وراثية، وفقر الدم الحاد، والأمراض المزمنة كالسكري وارتفاع ضغط الدم والسرطان.

يذكر أن جسم الإنسان يعوّض حجم الدم المتبرع به خلال ساعات معدودة، أما خلايا الدم فيجري تعويضها خلال أيام قليلة من دون الحاجة إلى نظام غذائي معين. وهناك فوائد صحية كثيرة للتبرع بالدم، مثل زيادة نشاط نخاع العظم لإنتاج خلايا دم جديدة (كريات حمراء وبيضاء وصفائح دموية)، وزيادة نشاط الدورة الدموية، وتقليل نسبة الحديد في الدم الذي يعد أحد أسباب الإصابة بأمراض القلب وانسداد الشرايين، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن الذين يتبرعون بالدم مرة واحدة على الأقل سنوياً أقل عرضة للإصابة بأمراض الدورة الدموية وسرطان الدم.

## التبرع بالدم

### قطرات إنسانية تصنع عجائب عظيمة للمرضى

## باختصار

يحفظ التبرع بالدم حياة وعافية فئات مثل نساء مصابات بنزيف بسبب حمل وولادة، وأطفال يعانون من فقر دم

## ■ ■ ■

عام 1665، قدم الطبيب البريطاني ريتشارد لوار خدمة عظيمة للبشرية حين نقل دمًا من كلب إلى آخر، وأنقذ حياته

## ■ ■ ■

في بداية القرن العشرين، اكتشف الطبيب النمساوي كارل لاندشتاينر فصائل الدم، وأفسح المجال أمام نقل آمن للدم بين البشر

## مجلة «المقطف» 1877

ورغم القرارات الحكومية الغربية الخاصة بتجريم عمليات نقل الدم، ظلت مسألة نقل الدم لإنقاذ البشر المهديين بالموت حلاً مراد البشرية طوال عمرها، وكانت البلاد المعيدة عن العلم التجريبي تتناقل أخبار هذا الحلم الذي لم يكن شائعاً، وهو ما تشير إليه مجلة المقطف المصرية في خبر مؤرخ في الأول من يوليو/ تموز 1877، ويورد: «قبل نحو خمسين سنة ضحّ العالم باكتشاف جديد في صناعة الطب، ونسبوا إليه حينها شفاء المرضى وتقوية الضعفاء وإعادة الشباب، وهذا الاكتشاف هو نقل الدم من شخص إلى آخر، فتناولته الجرائد الطبية، وتوقعت منه إحداث تغيير عظيم في العالم، لكن لم تمر فترة طويلة على ظهوره حتى طرح في زوايا النسيان. والعام الماضي، بزغت أنواره مجدداً لكن بهاء أقل من السابق، حين تعرض شاب في مستشفى مانستتر ببريطانيا لنزيف حاد بعد قطع عضو من أعضائه، ما جعله يغيب عن الصواب ويشرف على الموت، فلما راه الطبيب الجراح وطلابه على هذه الحال قال لهم إن صاحبنا هذا مشرف على

«يحتاج العالم إلى قدر كاف من الدم الآمن»، «يحتاج شخص في مكان ما إلى دم كل بضعة ثوان»، «تتقدّم خدمات نقل الدم ومنتجات الدم أرواح ملايين سنوياً»... نماذج من الرسائل القصيرة والناشطات التي تبثها منظمة الصحة العالمية في 14 يونيو/ حزيران سنوياً، اليوم العالمي لعمليات التبرع بالدم التي تحفظ حياة وعافية العديد من الفئات، مثل النساء المصابات بنزيف مرتبط بالحمل والولادة، والأطفال المصابين بفقر دم بسبب الملاريا وسوء التغذية، والمرضى المصابين باضطرابات في الدم والعظام والهيموغلوبين وحالات العوز المناعي، والأشخاص الذين يواجهون حالات طوارئ وكوارث وحوادث، ومرضى يخضعون لعمليات طبية وجراحية.

في مارس/ آذار 2020، حذر تقرير أصدرته منظمة الصحة العالمية من أن إمدادات الدم ستتأثر بشكل كبير بتراجع أنشطة التبرع بالدم مع تفشي فيروس كورونا، ثم ذكر تقرير آخر أن مسألة التبرع مهمة لتوفير مشتقات ذات صلاحية قصيرة، مثل صفائح الدم التي يجب توفير إمدادات دائمة منها لمرضى تعتمد حياتهم عليها، كما طالب باعتماد استراتيجية اتصال استباقية لتخفيف قلق المتبرعين الذي ينتج عادة من نقص في الوعي أو تلقي معلومات مضللة أو الخوف من الإصابة بعدوى أثناء التبرع بالدم. وشددت المنظمة بالتالي على ضرورة تنظيم حملات توعية عامة فعالة ومستمرة في شأن أهمية الحفاظ على مخزون وطني كافٍ من إمدادات الدم، وسلامة عملية التبرع بالدم، والحاجة إلى متبرعين.

## الخدمة العظيمة الأولى

يحفظ التاريخ الخدمة العظيمة التي قدمها الطبيب البريطاني ريتشارد لوار للبشرية حين قام عام 1665 بعملية نقل دم من كلب إلى آخر وأنقذ حياته. وتكررت عمليات نقل الدم الناجحة بين الحيوانات، ما ألهم الطبيب الفرنسي جان باتيست دينيس خوض تجربة نقل كمية قليلة من دم خروف إلى شاب مريض في 15 يونيو/ حزيران 1667، والذي تعافى، فنقذ جان باتيست محاولات أخرى لم تكن كلها ناجحة، إذ توفي مريض بعد نقل دم عجل إليه، فاتهم الطبيب الفرنسي بالقتل غير المتعمد، ثم جرت تبرئته كما الحياء حيث زوجة المريض بقتله عبر وضع الزرنينج في الصعاء.

لكن هذه التبرئة لم تمنع تجريم عمليات نقل الدم في فرنسا ثم بريطانيا، ما أوقف الأبحاث العلنية في المجال زمنياً طويلاً، لكن أطباء واصلوا تكرار محاولاتهم وتجاربهم بطريقة غير معلنة.

## وأخيراً

## 1982، هل تذكرون؟

## نجوم بركات

ننسى كثيراً، نحن اللبنانيين، وتختلط علينا التواريخ «الحاسمة» لكثرتها، فحربنا الأهلية كانت محلية ودولية، وسلامنا المزعوم أتضح منقوصاً، ومعاركنا المتجددة جاءت متحوّلة ومتبدّلة كما الحياء حيث يصير الأعداء حلفاء، والحلفاء خصوماً. قلّة من تلك التواريخ العديدة السوداء تحفظها الذاكرة علامات اهتمام إلى ذلك الخراب الذي لا يني يهدد حيواتنا. لكن 6 حزيران/ يونيو 1982، يحتل المرتب الأولى ولا بدّ، والساعة العاشرة و35 دقيقة تحديداً، عندما ظهرت 13 دبابة «سنتريون» إسرائيلية عند جسر الحمراء، تبعها عبور 60 ألف جندي إسرائيلي الحدود. واليوم، مع حلول الذكرى الأربعين لاجتياح إسرائيل جنوب لبنان، وصولاً إلى العاصمة بيروت، يعود الفيلم اللبناني الذي يحمل التاريخ هذا عنواناً له، «1982» إلى الحياة بعد أن كان قد أنجز في العام 2019، من دون أن ينال فرصته الحقيقية في التوزيع والانتشار بسبب جائحة كوفيد التي جمدت مجمل الأنشطة الثقافية والفنية في العالم، فها هو قد باشر عروضه

وهو ما سيؤثر الأجواء، ويسرع الإيقاع البطيء، قليلاً، مع انشغال الإدارة والأساتذة بالتواصل مع الأهالي لتصرف الأولاد وتأمين عودتهم إلى منازلهم آمين. والمدرسة التي اختارها مؤسس هي مدرسته الأصلية في برمانا (جبال بيروت الغربية)، من حيث تسهل مراقبة ما يجري «تحت» أي في البحر والعاصمة، أو الانشغال بما يجري عبر الاستماع إلى الراديو. إلى جانب الطفلين ورفاقهما، هناك المعلمة ياسمين (نادين لبيكي) المنشغلة بصحة والدها في بيروت، وارتباكها من تصريح أخيها جورج، وهو يوصلها إلى المدرسة.



العمل الأول لمخرجه اللبناني وليد مونس الذي اختار أن يروي أثر القصف الإسرائيلي على المدنيين



بأن الحزب (القوات اللبنانية) قد استدعت لالاتحاق بقواته المتوجهة إلى الجنوب، وأيضاً الأستاذ جوزف (رودريغ سليمان)، الوطني اليساري المعادي لجورج وحزبه، والذي تربطه بياسمين علاقة عاطفية. والحال أن جودة الأداء لدى الكبار (نادين لبيكي وعليا خالد تحديداً)، كما لدى الصغار، تُنسى المشاهد هنات الفيلم وضعف المعالجة الدرامية والإخراجية، وتُبرز بعض حسناته، وفي مقدمتها بساطة القصة وتقديم الإنساني فيها على السياسي، والتركيز على أشجان الصغار الذين لا يعاؤون كثيراً بما يجري من حولهم، وإن أحسوه وانعكس عليهم قلقاً وتوتراً. ولسنا ندري إن كان «هوء» الأهالي ودعة أجواء المدرسة وقلّة تلاميذها وجهازها التعليمي، مضافاً إليه تغيب الظرف الخارجي العام، مثل استعارة حرب أهلية مستمرة منذ أعوام (1975 - 1990) تدلنا إليه إشارات ضعيفة، مثل صليب القوات الملقق في سيارة جورج، أو عبارة غريبة وشرقية، أو سؤال الصبي أمه: «ليش عنا ما في شي... الخ» عائدة إلى فقر في الإنتاج، أم إلى ضعف في الكتابة وتصوير الواقع وعدم قدرة على التحكم بالتصعيد الدرامي وشحن الأجواء..